

## تقرير

شوقي عشقوتبي  
lionbars@hotmail.comروسيا وإيران في سوريا:  
توزيع أدوار أم افتراق مصالح؟

ادركت روسيا ان قرار الانسحاب الاميركي من سوريا يعني في الدرجة الاولى اخلاء الساحة السورية لها، وحصولها على تفويض اميركي مضمّر كي تنطلق في ملء الفراغ وترتيبات ما بعد الانسحاب، وكي تتولى عملية ادارة النفوذ والمصالح الاقليمية والدولية، بما فيها من توازنات وتناقضات

يضع هذا التطور روسيا امام مرحلة جديدة في سوريا، ويضع العلاقة التحالفية مع إيران امام اختبار هو الادق والاصعب منذ التدخل العسكري الروسي في سوريا. الرئيس الروسي فلاديمير بوتين هو سيد اللعبة في سوريا من دون منازع، وهو الوحيد القادر على ادارة مرحلة التسوية السياسية بعدما انتهت الحرب العسكرية الى انتصار النظام السوري وبقيائه. تتحرك موسكو في ادارة الملف السوري ومرحلة الانتقال من الحرب الى التسوية، على ثلاثة خطوط متوازية وبشكل متزامن:



الرئيس الروسي سيد اللعبة في سوريا من دون منازع.

مخالف للتفاهات الروسية - التركية، بعدما فشلت تركيا في تنفيذ التزاماتها. وحيث ان تركيزها هو على المنطقة الامنية العازلة التي تريدها داخل سوريا بطول 250 كلم وعرض او عمق 32 كلم، وهذه المنطقة التي يطرحها اردوغان من خلفية توفير الامن الحدودي وحماية الحدود التركية من الهجمات الكردية، وايضا من خلفية تخفيف عبء اللاجئين السوريين في تركيا، تتطلب قرارا دوليا وموافقة اميركية وروسية في الدرجة الاولى.

\* الخط الثالث: هو الخط الإيراني الذي هو الاول والاساس منذ العام 2015 تاريخ التدخل العسكري الروسي في سوريا. وقد نشأ على الارض السورية وتطور الى تحالف وشراكة ونجح في تحقيق الاهداف المشتركة، وهي الحاق الهزيمة بالتنظيمات الارهابية، ودعم الدولة السورية

لاستعادة سيطرتها على كامل الجغرافيا السورية، ودعم العملية السياسية بما ينتج حلا سوريا للامنة. ثمة وجهتا نظر تتبلوران حاليا حول ما يقال عن اشكالية العلاقة بين روسيا وإيران في سوريا، والصراع الخفي على النفوذ والدور والمصالح: 1- وجهة النظر الاولى ترى ان هذا الخلاف سطحي لا يعتد به، وربما اشبه بمنورة او شكل من اشكال توزيع الادوار، ولن يصل في اي حال الى حد الافتراق والطلاق، بل سيدج طريقة نحو التفاهم والتقاسم التوافقي للمكاسب والادوار. العلاقة بين روسيا وإيران عميقة ولم تشهها شائبة لعقود من الزمن في مواجهة الغرب، وفي التكاثر للالتفاف على العقوبات الاقتصادية المتخذة ضدهما، مرورا بتفهم موسكو لمصلحة إيران في سوريا وغض نظرها عن كثير من اتفاقات الشراكة الاستراتيجية الموقعة بين دمشق وطهران. لعل التعليق الاخير

لرئيس معهد دراسات الامن القومي في جامعة تل ابيب اللواء عاموس يالدين يعكس بوضوح عمق التحالف الإيراني - الروسي، وشعور القلق الاسرائيلي حياله، اذ قال: للأسف، الروس واليرانيون لديهم مصالح مشتركة اكثر واقوى وواضح من المصالح المتعارضة، وهي ازالة الولايات المتحدة من سوريا ودعم الاسد في السلطة، مشيرا الى ان التنسيق الاسرائيلي مع روسيا في خصوص سوريا ممتاز كما ادركت ان الوجود الإيراني يعوق اكثر من غيره تحويل الانتصار العسكري الى انجاز سياسي مقبول دوليا، ما يعني تأخير تمويل اعادة الاعمار الذي يربطه المجتمع الدولي بمستوى من التغيير السياسي تعارضه طهران.



اهداف الحرب تحققت والتباين ظهر مع بدء موسم القطف.

على المستوى التكتيكي لكنه معيب من الناحية الاستراتيجية. 2- وجهة النظر الثانية ترى ان الخلاف الروسي - الإيراني في سوريا سوف يتفاقم مع خمود المعارك وبدء موسم القطف، ليأخذ ابعادا حادة تفضي في نهاية المطاف الى تمكين طرف على حساب اخر في تحديد المصير السوري، ليس فقط لان قوتين نافذتين يصعب ان تتعايشا على ارض واحدة، وانما ايضا بسبب تباين شروط الطرفين ودوافعهما للتدخل في الشأن السوري وتعارض خططهما حول مستقبل البلاد.

ويرى اصحاب هذا الرأي ان ليس من مصلحة موسكو الذهاب بعيدا في تغطية سياسة طهران التوسعية، خاصة بعدما ادركت ان الوجود الإيراني في سوريا بات سببا للتوتر والتفكك داخليا، ولانزعاج اطراف اقليميين ودوليين في وقت ترتبط موسكو بتفاهات مع الاميركيين والاوروبيين.

ان يكون الانسحاب الاميركي جزءا من اتفاق روسي - اميركي، وان يكون الجزء الاخر من هذا الاتفاق الانسحاب او الخروج الإيراني من سوريا. ذلك ان إيران تتبعت مسار الصفقة الاميركية - الروسية التي تعهدت فيها موسكو بتسوية تضمن مصالح اميركا وامن اسرائيل وتبعد إيران عن حدودها. لكن اسرائيل مدعومة من الولايات المتحدة ذهبت الى ابعد واكثر من ابعاد إيران عن حدودها، وطرحت اخراج إيران من سوريا، او بتعبير ادق انهاء وجودها العسكري. لذا بدأت ترجمة هذا الهدف عمليا عبر غارات مركزة ومكثفة ضد المواقع والقواعد الإيرانية، بينما تجد إيران ان هامش الرد على هذه الغارات ضيق ومحدود جدا، في ظل غياب التغطية الروسية الجوية، لا بل في ظل انحياز روسيا الى اسرائيل وفتح المجال السوري لها مجددا.

لم يكن التنسيق الروسي مع اسرائيل هو الامر الوحيد الذي ضايق إيران واقلقها، بل يضاف الى ذلك:

- التنسيق الروسي المطرد مع تركيا الذي يضع إيران على هامش الاحداث في شمال سوريا. وكان هذا بدأ في ادلب عندما حال اتفاق سوتشي دون حصول عملية عسكرية ضد ادلب اعد لها الجيش السوري، بدعم من إيران وحزب الله لتحرير هذه المدينة بعد اكمال السيطرة على الغوطة ودرعا. ويتواصل الان في شرق الفرات حيث يجري تنسيق روسي - تركي في شأن ترتيبات ما بعد الانسحاب الاميركي، والمتأرجحة حتى الان بين المنطقة الامنة الحدودية واتفاق اضة (للعام 1988) الذي يعطي تركيا حق التدخل او الدخول الى الاراضي السورية. - التنسيق الروسي مع الدول العربية، وخصوصا الخليجية منها، لعودتها الى سوريا واعادة سوريا الى الجامعة العربية، مع ما يعنيه ذلك من تجديد الاعتراف بالرئيس الاسد والتسليم ببقاء نظامه. هذه العودة العربية التي تتم بتشجيع وتحريض من روسيا، موجهة في الدرجة الاولى ضد تركيا لاحتواء خطر توغلها في سوريا وتترك الشمال السوري، ولكنها موجهة ايضا ضد إيران للحد من نفوذها المتعظم في سوريا، ومن خلفية ان الدول الخليجية تراهن على ان روسيا مستعدة للمساومة على تحالفها مع إيران، وان لها مصلحة دولية. بعد قرار الانسحاب الاميركي من سوريا، شعر الإيرانيون بارتياح مشوب بالحذر وبهاجس انسحابها بعد الانسحاب الاميركي.